من هو أبو بكر بن عِقَالٍ الصِّقِلِّي؟

رأيت في كتاب «الوجيز في شيء من مصطلح الحديث» للشيخ محمد عبد المالك حفظه الله، ص ١٧ – ١٨ نصًّا مقتبَسًا من «الفوائد» لأبي بكر بن عِقَالٍ الصِّقِلّي، وأحال الشيخ فيه على تعليقات العلامة الكوثري رحمه الله على «شروط الأئمة الخمسة» للإمام الحازمي ص ٤٨–٤٩.

فبحثتُ عن «الفوائد» للصقلي، عن طريق المكتبة الشاملة، فوجدتُ في أحد المواقع أن هذه «الفوائد» نشرها كمال يوسف الحُوت، في آخر كتاب «تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم» للإمام الحاكم النيسابوري، من طبعته للكتاب المذكور ص ٢٨١– ٢٨٥.

والأصل الخَطِّي الذي اعتمد عليه الحُوتُ هو من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق، برقم ١١٧٩. وبحثتُ عن المخطوط المذكور فعَثَرتُ عليه – بحمد الله – على الشابكة، وفيه على صفحة العنوان:

كتابُ تسمية من أخرجهم الإمامان أبو عبد الله البخاري ومسلم بن الحجاج القُشَيري رحمهما الله، ما اتفَقا عليه وما انفرَد به كلُّ واحد منهما. تأليف الحافظ أبي عبد الله الحاكم رحمه الله تعالى، رواية أبي بكر عبد الله بن عِقَال الصقلي.

وجاء في أول النسخة: حدَّث الشيخ أبو بكر عبد الله بن الحُسَين بن عِقال الصقلي رضي الله عنه بمكة حَرَسها الله في المسجد الحرام سنة ست وعشرين وأربع مائة ...

والنص الذي ذُكِر جزءٌ منه بعالِيْه، هو بتمامه في «الفوائد» المخطوط هكذا:

وقال بعض العلماء: إنما لم يَجْمَع الصحابةُ سُنَنَ رسول الله ﷺ في مُصْحَفٍ كما جَمَعوا القرآن؛ لأن السُّنَنَ انتَشَرَتْ وخَفِيَ محفُوظُها من مَدْخُولها، فوُكِّلَ أهلُها في نَقْلِها إلى حفظِهِم، ولم يُوَكَّلوا من القرآن إلى مثل ذلك.

وألفاظُ السُّنَن غيرُ مَحْرُوسَةٍ من الزيادة والنقصان، كما حَرَسَ اللهُ كتابَه ببَدِيع النَّظْم الذي أَعْجَزَ الخَلْقَ عن الإتيان بمثله؛ فكانوا في الذي جَمَعوه من القرآن مُجْتَمِعين، وفي حُروفِ السُّنَن ونَقْلِ نَظْمِ الكلام نَصًّا مُختَلِفين، فلم يَصِحَّ تدوينُ ما اختَلَفوا فيه [وَوَجَبَ عليكَ تصحيحُ[1] ما اتَّفَقُوا عليه].

ولو طَمِعُوا في ضَبْطِ السُّنَن، كما اقْتَدَرُوا على ضَبْطِ القرآن، لَمَا قَصَّروا في جَمْعِها، ولكنهم خافُوا إنْ دَوَّنُوا ما لا يَتَنازَعُون فيه، أن يُجْعَل العُمْدَةُ في القول على المُدَوَّن، فيُكَذِّبُوا ما خَرَج عن الدِّيْوان، فتَبْطُلَ سُنَنٌ كثيرة، فوَسَّعُوا طريقَ الطَّلَب للأمة، فاعْتَنَوا بجَمْعِها على قَدْرِ عِنَاية كلِّ واحدٍ في نفسه.

فصارت السُّنَن عندهم مضبوطاتٍ:

---

(1) الكلمة غير واضحة في المخطوط، كأنها: «تحليل»، وقَدَّرتُ أنها «تصحيح» في مقابل قوله: «فلم يَصِحَّ» والله أعلم. والعبارة التي بين المعكوفين سقطت من تعليق الشيخ الكوثري على «شروط الأئمة الخمسة» ص ٤٩.

١- فمنها: ما أُصِيْبَ في النَّقْل حقيقةُ الألفاظِ المحفوظَة عن رسول الله ﷺ وهي السُّنَن السالِمَة من العِلَل،

٢- ومنها: ما حُفِظَ معناها ونُسِيَ لفظُها.

٣- ومنها: ما اختَلَفت الرواياتُ في نَقْلِ ألفاظها، واختَلَف أيضًا رُوَاتُها في الثقة والعَدَالة، وهي تلك السُّنَن التي تَدْخُلُها العِلَلُ، فاعتبَر صحيحَها من سَقِيمها أهلُ المعرفة بها: على أصولٍ صحيحة، وأركانٍ وَثِيْقَة، لا يَخْلُصُ منها طَعْنُ طاعنٍ، ولا يُوَهِّنُها كيدُ كائدٍ».

نبذة عن «الفوائد» للصقلي:

و«الفوائد» لأبي بكر الصقلي، جزءٌ صغيرٌ لا يتجاوز ثلاثةَ أوراقٍ من الأصل المخطوط، ويتضمَّن بعض الإشارات المقتَضَبة عن مناهج كتب الحديث المشهورة: الصحيحين وأبي داود والموطأ ومسند أحمد، وعددِ الأحاديث فيها، وفي آخر الجزء نصوصٌ عن تدوين الحديث في عهد التابعين. حدَّث بها الصقلي بمكة سنة ٤٢٦هـ.

وقد نَقَل عن «الفوائد» الإمامُ الزَّرْكَشي في «النُّكَت على كتاب ابن الصلاح» ١/ ١٨٤-١٨٦ لكنه سمى صاحب «الفوائد» في أحد المواضع ١/ ١٩٠: «أبو محمد عبد الملك بن الحسن بن عبد الله الصقلي» وأظنه وهمًا منه.

وهذه «الفوائد» نشرها كمال يوسف الحُوت، في آخر كتاب «تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم» للإمام الحاكم النيسابوري، من طبعته للكتاب المذكور ص ٢٨١- ٢٨٥. ونَشْرَتُه لـ«فوائد الصقلي» فيها أغلاط وأسقاط.

سند «الفوائد»:

ذكر العلامة الكوثري في تعليقه على «شروط الأئمة الخمسة» ص ٤٨ أن ابن بَشْكُوال رواها. وكأنه اعتمد في ذلك على ماورد في آخر نسخة الظاهرية من كتاب «تسمية من أخرجهم» للحاكم، حيث ذكر الناسخ بعد ذكره لـ «فوائد الصقلي» أن مجد الدين بن دِحْيَة سمعه من خَلَف بن عبد الملك بن بَشْكُوال بقُرطُبة سنة ٥٧٤، قال ابن دِحْية: وحدَّثني بالأصل عن جماعة من شيوخه، وبالاستدراك والأوهام عن أبي محمد بن نوح.

وهذه العبارة فيما يبدو لي تتعلق بسماع كتاب الحاكم، وليس بفوائد الصقلي. لأن الاستدراك والأوهام تتعلق بكتاب الحاكم.

وجاء في «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين ٧/ ٩٩: «قال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحُمَيْدي: قال لنا أبو عبد الله محمد بن عقيل العكي: قال أبو بكر الفرنشي: قال الشيخ أبو بكر إسماعيل بن إسحاق بن عَزْرَة: قال أبو بكر بن دَاسَة: كانت أحاديث أبي داود السجستاني مئة ألف حديث، وأخرج كتابه السنن عن مئتي ألف حديث وثمان مئة حديث».

وقوله: الفرنشي، وهَمٌ، وإنما هو: القرينشي، كما ذكر ابن حزم، لأنه من صقلية.

ترجمة أبي بكر الصقلي:

لم أقف له على ترجمة مستقلة في المراجع التي اطلعتُ عليها، لذلك جمعت المعلومات المتفرقة عنه، وصُغْت له ترجمة كالآتي:

هو: عبد الله بن الحُسَين بن عِقَالٍ، أبوبكرٍ الصِّقِلِّي[٢] – بكسر الصاد والقاف وتشديد اللام[٣]– القُرَيْنشي[٤]، المُرادي[٥].

---

(٢) نسبةً إلى جزيرة صِقِّلِّيَّة في البحر المتوسط، الواقعة في مقابل تونس وإيطاليا.

(٣) ضبطها هكذا ياقوت في «معجم البلدان» ٣/ ٤١٦.

(٤) وردت هذه النسبة في أسانيد كتاب «حجة الوداع» لابن حزم، انظر مثلا ص: ٢٠٦، ٣٤٨.

وهي نسبة إلى قرينش إحدى مدن صقلية، ذكرها المقدسي في «أحسن التقاسيم» ١/ ٢٢ ضمن المدن الواقعة في صقلية.

ووصفها الإدريسي في «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» (٢/ ٦٠٣) بقوله:

«ومن شنس إلى قرينش ثمانية أميال، وهي بلدة طيبة جميلة حصينة، وبها أصناف من الفواكه كثيرة، وبها سوق كبيرة، وأكثر ما بالحواضر من الأسواق والحمامات والديار الواسعات، ومنها يحمل كثير من اللوز والتين الناشف والخرنوب، وتوسق به المراكب والقوارب، ويتجهز به إلى كثير من البلاد، ومياهها غزيرة متدفقة في كل ناحية، حتى إن أكثرها بداخل الجنات، وبها حصن محدث على ربوة مطلة على البلد، والبحر منها بشمالها على نحو ميل منها، ومنها إلى المدينة العظمى المسماة بلرم اثنا عشر ميلا».

ولكن جاء في «توضيح المشتبه» (٧/ ٩٩):

ولادته ووفاته: ولد في حدود سنة ٣٥٠ هـ ومات في حدود سنة ٤٢٧هـ.

رحلاته: أظنه رحل إلى مصر، وسمع من عبد الرحمن الغافقي «مسند الموطأ» له، وروى عن المحدِّث الكبير أبي بكر محمد بن سليمان النِّعَالي، ثم استقر بمكة المكرمة، وسمع من الوافدين عليها، فأكثر شيوخه من المُجاورين بمكة.

شيوخه:

١ – أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عثمان الدِّيْنَوَري المتوفى (بعد ٣٧٧ هـ) [٦]

٢– أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافِقي الجَوهري المصري (٣٨١ هـ) [٧]

«الفُرْنُشِي: منسوب إلى بلدة بالأندلس، قريبة من قُرْطُبة، ذكره لي صاحبنا أبو الحسن الأندلسي يقال لها: فرنش: بضم الفاء وسكون الراء وضم النون وآخرها شين معجمة، ووهم فيه الأمير في «الإكمال» فقال: الفِرِّيْشي. قاله السُّرَّمَرِّي ومن خطه نقلته. قال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحُمَيْدي: قال لنا أبو عبد الله محمد بن عقيل العكي: قال أبو بكر الفرنشي: قال الشيخ أبو بكر إسماعيل بن إسحاق بن عَزْرَة: قال أبو بكر بن دَاسَة: كانت أحاديث أبي داود السجستاني مئة ألف حديث، وأخرج كتابه السنن عن مئتي ألف حديث وثمان مئة حديث».

وظني أن نسبته إلى فرنش بالأندلس بعيدٌ، والأقرب أنه من قرينش الواقعة في صقلية. لكن استفدنا سند رواية «الفوائد» فقد رواها أبو بكر الحُمَيدي الأندلسي صاحب «الجمع بين الصحيحين» عن محمد بن عقيل العكي، عن أبي بكر الصقلي.

(٥) وردت هذه النسبة في سند «سؤالات ابن أبي شيبة» في أول الكتاب.

(٦) «حجة الوداع» لابن حزم ص ٢٠٦.

٣- أبو بكر محمد بن سليمان النِّعَالي المصري المتوفى (٣٨٠ هـ)[٨]

٤- أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا النَّسَوي الصوفي المتوفى (٣٩٦ هـ)[٩]

٥- أبو سعيد عمر بن محمد بن داود السِّجْزي[١٠]

٦- أبو بكر إسماعيل بن إسحاق بن عَزْرَة القَيْرَواني المالكي المتوفى بمكة (٤٠٥ هـ)[١١]

٧- أبو القاسم عُبَيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السَّقَطي المتوفى بمكة (٤٠٦ هـ)[١٢]

٨- أبو القاسم سليمان بن علي بن سليمان الجَبَلي[١٣].

تلامذته: روى عنه

١- أبو العباس أحمد بن عُمَر بن أنس بن دِلْهَاث العُذْري الدَّلائي المتوفى (٤٧٨ هـ) وروى الإمام ابن حزم في كُتُبه عدةَ مرويات من طريق العذري عن أبي بكر الصقلي[١٤].

---

(٧) فهرسة ابن خير ط دار الغرب (ص: ١٢٦).

(٨) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» (٢/ ٢١١).

(٩) ورد اسمه في سند «تسمية من أخرجهم» للإمام الحاكم في أول الكتاب.

(١٠) ورد اسمه في سند «تسمية من أخرجهم» للإمام الحاكم في أول الكتاب.

(١١) ورد اسمه في سند «الفوائد» للصقلي.

(١٢) «حجة الوداع» لابن حزم ص ٣٤٨ وسند كتاب «سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المَدِيني».

(١٣) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية (١/ ٥٦٢).

(١٤) «حجة الوداع» لابن حزم ص ٢٠٦، ٢٩٣، ٣٤٨.

٢- هشام بن سعيد الخَير بن فَتْحُون، أبو الوليد الكاتب القَيسي الوَشْقي المتوفى (بعد ٤٣٠ هـ)[١٥]

٣- عيسى بن أحمد بن موسى بن أحمد بن يوسف، سمع منه سنة ٤١٠هـ[١٦].

رفقاؤه:

أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن العباس بن محمَّد بن فهر المصري المالكي المتوفى (بعد ٤٤٠ هـ)[١٧].

أبو محمد مكي بن علي بن عَيْسُون المرادي[١٨] وشاركه في الرواية عن السقطي.

مسموعاته:

١- سمع كتاب «تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم» تأليف الإمام الحاكم النيسابوري من شيخين هما: أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا النَّسَوي الصوفي المتوفى (٣٩٦ هـ)

(١٥) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (ص: ٣٦٥).

(١٦) السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، للمراكشي (٢/ ٤٩١).

(١٧) جاء في آخر مخطوطة «تسمية من أخرجهم الإمامان» للحاكم ما نصه: «قال الشيخ أبو بكر بن عقال الصقلي رضي الله عنه: صححت كتابي – يعني كتاب الحاكم – جُهدي، بمعارضة أبي الحسن بن فهر بنسخته وبنسخة غيرها، مع الاختلاف في تقديم الأسماء وتأخيرها، ورأيت كتابي في ترتيب أسماء الرجال أحسن من ترتيب كتاب أبي سعيد السجزي الذي نسخ منه أبو الحسن بن فهر».

(١٨) وصفه الحميدي في «جذوة المقتبس» ٣٦٥ بصاحبه.

وأبو سعيد عمر بن محمد بن داود السِّجْزي، وهما عن الحاكم. [كما في أول النسخة الخطية للكتاب]

٢- وسمع كتاب «مسند الموطأ» تأليف أبي القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله بن محمد الغافقيّ الجوهريّ المالكيّ المصريّ، عن مؤلفه. [فهرسة ابن خير ط دار الغرب (ص: ١٢٦)].

٣- وسمع كتاب «سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المَدِيني» من أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السقطي، عن أبي محمد جعفر بن محمد بن الخواص، عن أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة. [كما في أول النسخة الخطية للكتاب]

٤- وسمع كتاب « نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن» لمحمد بن عزيز، عن أبي القاسم السّقطيّ، عن أبي عمرو الرَّزَّاز، عن ابن عزيز. [فهرسة ابن خير ط دار الغرب (ص: ٩٦)].

نماذج من مروياته:

١٦٨ - حدثنا أحمد بن عمر بن أنس، حدثنا عبد الله بن حسين بن عقال القرينشي، حدثنا إبراهيم بن محمد الدينوري، حدثنا محمد بن أحمد بن الجهم، حدثنا معاذ بن المثنى، حدثنا مسدد، حدثنا حفص هو ابن غياث عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، رضي

الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عند المروة: «هذا المنحر، وفجاج مكة كلها منحر» [حجة الوداع لابن حزم (ص: ٢٠٦].

٣٠٢ - حدثناه أحمد بن عمر بن أنس، حدثناه عبد الله بن عقال القرينشي، حدثنا إبراهيم بن محمد الدينوري، حدثنا محمد بن أحمد بن الجهم، أخبرنا إسماعيل هو القاضي، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله، أخبرنا هشيم، أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم هو النخعي، عن الأسود بن يزيد، قال: «كنت مع عمر رضي الله عنه حيث أفاض من عرفات، فأتى جمعا فصلى به المغرب والعشاء، كل صلاة منهما بأذان وإقامة» [حجة الوداع لابن حزم (ص: ٢٩٣].

٤٢١ - حدثنا أحمد بن عمر بن أنس، حدثنا عبد الله بن حسين بن عقال، حدثنا إبراهيم بن محمد الدينوري، حدثنا محمد بن أحمد بن الجهم، حدثنا أبو إسماعيل، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا عنبسة، أخبرني يونس هو ابن يزيد، عن ابن شهاب، عن كريب، مولى ابن عباس، أنه حدثه عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يحلوا بعمرة من حجة الوداع، وأن الرجل كان يأتي النبي فيقول: يا رسول الله، إنه الحج، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها ليست بحجة، إنما هي عمرة، فلذلك كان يفتي ابن عباس فيقول: ما طاف رجل بالبيت وكان حاجا إلا حل بعمرة إذا لم يكن معه هدي، ولا طاف ومعه هدي إلا اجتمعت معه عمرة وحجة. [حجة الوداع لابن حزم (ص: ٣٦٥].

٥٣٥ - وبما أخبرنيه أحمد بن عمر بن أنس العذري، حدثنا عبد الله بن حسين بن عقال القرينشي، حدثنا إبراهيم بن محمد الدينوري، حدثنا محمد بن الجهم، حدثنا إبراهيم بن حماد، حدثني ابن أبي أويس، حدثنا محمد بن عبد الله بن كريم الأنصاري، عن إبراهيم بن محمد بن يحيى العدوي ثم البخاري، أن امرأة من العرب قالت: يا رسول الله إن أبي شيخ كبير، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتحجي عنه، وليس لأحد بعده» [حجة الوداع لابن حزم (ص: ٤٦٨)].

هذا ما تيسر جمعه عن أبي بكر الصقلي صاحب «الفوائد» وربما تكشف الأيام عن ترجمة له موسعة، والعلم عند الله، قام بالجمع العاجز: محمد طلحة بلال أحمد منيار في ١٥/ ٤/ ٢٠٢٥ م